زمان وجود الانسان

زمان وجود الانسان من المسائل التي طال بحث العلماء فيها على غير طائل وكثر اختلافهم عليها ليزيدها خفاء وغموضاً ولم يزالوا الى اليوم يسعون وراء حقيقتها في ثلاث طرق . فاهل الطريقة الاولى يدّعون ان غاية ما يبلغ اليه زمان وجود الانسان دون سبعة آلاف سنة ويزعمون ان ذلك نصُّ الوحي صريحاً لا تاويلاً . الّا انهم لا يجمعون على زمانٍ فقد حسبوا من نصارى ويهود ما بين آدم والمسيح من الزمان مئة وثمانين حساباً ولم يتفقوا في اثنين منها . ولما كان البحث في ذلك خارجاً عن دائرة جريدتنا لم نتعرّض له . واهل الطريقة الثانية يعاكسون اهل الطريقة الاولى فيدّعون ان زمان الانسان على غاية بعيدة من القدم فلا يرتضون الّا بمئات الالوف ويزعمون ان ذلك منطوق العلم . واهل الطريقة الثالثة متوسّطون بين بين ويدّعون ان زمان الانسان بين ثمانية وعشرة آلاف سنة وان العلم لا يقتضي اكثر من ذلك . ويذهبون الى ان اصحاب الطريقة الثانية يركبون الشطط في استدلالهم ويبالغون في ما يزين لهم خيالهم . لان مجمل ادلّتهم يمكن تأويله بغير ما يؤوّلونه كما سنرى

اما الادلّة على زمان وجود الانسان فيمكن ادراجها في ثلاثة اقسام كبيرة : الاوّل وجود هياكل او عظام بشرية مدفونة في طبقات الصخور او رواسب الماء او الكهوف . والثاني وجود ادوات من صنع البشر مدفونة مع بقايا الحيوانات التي انقرضت في غابر الدهر . والثالث وجود قرًى وآثار اخرى بشرية في سويسرا وغيرها

فمن ادلة القسم الاوّل وجود هياكل بشرية في ما زعم المبالغون بقدم الانسان انه صُخور كلسية باراضي كواد الوب (راجع وجه ٨٩ من السنة الرابعة وما يليه) فاعتزّ رايهم زماناً وخيّل للناس انهم مصيبون وان الانسان قديم في الارض حتى برح الخفاء فظهر ان تلك الصخور من المولّدات الحديثة وان زمان وجود الهياكل فيها لا يزيد عن مئتي سنة * ومنها هيكل وُجِدَ مدفوناً ومتحجّراً في صخور بركانية قرب مدينة دوبوي باواسط فرنسا فزعم المبالغون في قدم الانسان انه قديم العهد جدّاً حال كون زعيمهم السر تشارلس لَيَل مشتبهاً بصحته ويظنّ انه مزوّر . ولكن مهما يكن من امره فان موسيو روبرت وموسيو بيشو يذهبان ان تلك الحجار البركانية اجدّ ما قذفته البركان هناك وان ذلك الهيكل ليس اقدم من احدث تلك الحجار * ومنها عظم بشري متحجّر وُجِدَ مدفوناً في ننشز على ضفة المسيسبي فزعموا من تقدير الزمان اللازم لما كان فوقه من المولّدات انه دُفِن هناك من قبل مئة الف سنة وان الانسان وجد قبل ذلك . ولكن لَيَل نفسه لا يثق بصدق هذا العظم بل يقول انه لمّا لم يكن جيولوجي ليشاهد المكان الذي استخرج العظم منه فلا يركن اليه * ومنها هيكل بشري وُجِدَ مدفوناً على عمق عظيم قرب

نيو اورليس بالولايات المتحدة فزعم الدكتور دُلَر من تقدير عمر المولّدات التي عليها انهُ دُفِنَ هناك منذ خمسين الف سنة . ثم تبيَّن انهُ لا يقتضي لتلك المولّدات اكثر من الف وست مئة سنة * ومنها وجود عظام بشرية وادوات صوانية من صنع البشر مع عظام الوحوش في كهوف كثيرة تحت الارض في بلاد الانكليز وفرنسا وجرمانيا والمجر وكندا وغيرها . فهذه يقول المبالغون في قِدَم الانسان ان اصحابها عاشوا في زمان تلك الوحوش التي انقرضت في غابر الايام وبالتالي ان زمان الانسان قديم جدًّا . ويخالفهم المعتدلون بانهُ لا يلزم من وجود عظام البشر مع عظام تلك الوحوش ان يكونوا قد عاشوا في زمانها . لانهُ يحتمل ان يكونوا قد عاشوا بعدها بزمان طويل ولكن اختلطت عظامهم بعظامها اما لان عظامها كانت مكشوفة اولان السيول جرفتها وخلطتها بها ثم طمرتها بالاتربة . فقد نقب الدكتور ثمر لتلك اكثر من اربعين كهفًا فذهب موافقهُ ليل على ان المواد المالئة تلك الكهوف آليَّة كانت او غير آلية جرفتها المياه وادخلتها اليها من شقوقها . وخلاصةُ ما يُذكَر في هذا الشان ان الدكتور ياچ وهو من مشاهير العلماء الجيولوجيين يقول "ولستُ ادري ما المانع ان تكون المياه قد نبشت عظام الوحوش من تحت الارض ثم جرفتها وخلطتها بعظام البشر" الى ان يقول عن هياكل البشر التي وُجِدَت في الكهوف "وما هذه الا بنت امس اذا اعتبر زمانها بالنسبة الى الادوار الجيولوجيَّة ومهما طال زمانها فلا يزيد عن آلاف قليلة من السنين" اه

فهذه الادلَّة واشباهها يستدلُّ منها البعض على طول زمان الانسان ولا يستدلُّ غيرهم على شيء من ذلك . والصحيح انهُ لم تثبت دعوى القائلين بطول زمان الانسان ببرهان يقنع المنكرين . وما يستندون اليهِ من الادلَّة يحتمل تفسيرهُ وجهين وان لم يحتمل الاَّ وجهًا واحدًا غلب ان يكون عليهم لا لهم كما رأيت في الادلَّة التي ذكرناها من القسم الاوَّل من بقايا الانسان . واما ادلَّة القسمين الآخرين فسنذكر اشهرها في الجزء التالي ان شاء الله

هذا ولمَّا كانت الادلَّة لا تجزم بطول زمان الانسان فلا يلام مَنْ يتردَّد في تصديق ذلك بل يلام مَنْ يجزم بثبوته ويقيم على اساسهِ الواهي حصنًا لمهاجمة ما ربما كان اصدق منهُ واثبت

الامراض الوبائيَّة

لا يخفى ان بعض الامراض الوبائيَّة يأتي ثقيلاً ولكن يحدث قليلاً وبعض الامراض المعدية كالجدري ياتي شديدًا على بقعة فلا يبقي من اهلها ولا يذر وخفيفًا على بقعة يجانبها فلا يميت احدًا من اهلها وبعضها كالهواء الاصفر ياتي البلاد كالسيل الجارف ويأخذ فيها طولاً وعرضًا حتى تنكسر شوكتهُ وتشتدُّ قوَّتهُ